لعدم مساعدة الاستعمال له ولذا فسر الاخوة بالتلاقي بينهما بالاشتقاق
الكبير لانه الشايع في كتبه لكن الحق ان مراده المترادفان بدليل ما في الفائق ان الحمد
هو المدح والوصف بالجميل واما ما قيل انه جعل نقيض المدح اعني الذم نقيضا
للحمد فهو ايضا دليل الترادف ففيه انه ليس المراد بالنقيض ههنا رفعه حتى لا يكون
نقيض احدهما نقيض الآخر بل ما لا يجامعه والذم لا يجامع شيئا منهما ولذا جعله المص
ايضا نقيضا للحمد مع انه قائل بعموم المدح ثم الترادف اما باعتبار عدم اعتبار
قيد الاختياري في الحمد ايضا كما يدل عليه ظاهر عبارة الكشاف والفائق واما باعتبار
ذلك القيد في المدح ايضا كما صرح في تفسير قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان
بان المدح بفعل الغير ويأول التمدح بالجمال وصباحة الخد وانما ترك القيد في التعريف (لا يكون ح)
اعتمادا على الامثلة او اراد بالجميل الفعل الجميل وهو بالاختيار كذا قيل قوله والشكر (او اراد نسخة)
في مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا احوال من ضمير الظرف الراجع الى الشكر ووقعت
في بعض النسخ بكلمة او وهو الظاهر وفي بعضها بالواو وللاشارة الى اجتماع الاقسام
الثلثة واشتراط الكل منها بالاخر بان لا يخالفه فانه يكون سخرية واما توهم ان يكون
الشكر مجموع الامور الثلثة فمندفع بما سيأتي من بيان النسبة بينهما ووقع في
بعض النسخ والشكر مقابله النعمة بصيغة اسم الفاعل المضاف الى الضمير وبعض
الناظرين قراءه بصيغة المصدر على طبق عبارة الفائق حيث قال وهو مقابلتها
قولا وعملا واعتقادا وفسره بجعل المنعم عليه كلا من القول وغيره مقابلا للنعمة المقابلة
المذكورة والى القول باضافة المصدر الى المفعول الثاني وتقديمه على المفعول الاول
وكل منها لا يليق بمقام التعريف قوله افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ومعطوفاه
منصوبات على البدل ووصف الضمير بالمحجب الى المستتر اشارة الى الاخلاص
وانهم ملكوا الظاهر والباطن وفي نفس جعل الاعضاء اجزاء الانعام مبالغة لا تخفى (نفس ح)
والمعنى افادتكم انعامكم على ثلثة اشياء مني المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان
ووقف الفؤاد على المحبة والاعتقاد والبيت استشهادا على عموم الشكر من جهة المورد
رد لما في التفسير الكبير من ان الشكر اللغوي مورده اللسان فقط والفرق بين الحمد
والشكر باعتبار ان الشكر مختص بالانعام الواصل الى الشاكر بخلاف الحمد وتقريره ان

(في الهامش: وح يحتاج الى القول بالتسامح فان الشكر هو احد الامور الثلثة ح)

الشاع

ان الشارع صاحب اللسان جعل مقابلة النعمة الواصلة اليه كلا من الامور
الثلثة بقرينة مقام التمدح اذ افادة المجموع لا تقتضي افادة كل واحد منها بخلاف
العكس ومعلوم انه ليس بحمد ولا مدح اذ هما مختصان باللسان فهو شكر اذ لا رابع
وقرر السيد قدس سره هكذا بانه جعل افعال الموارد الثلثة جزاء النعمة متفرعا عليها
وكلما هو جزاء النعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة وفيه ان الكبرى اخفى من الصغرى (لغة ح)
بل هو المتنازع فيه فالاستشهاد على الصغرى وترك الكبرى مما لا وجه له قوله
ولما كان الحمد رأس الخ لما كان عموم الشكر من الحمد بحسب الظاهر منافيا لما يستفاد
من الحديث من ان الحمد رأس الشكر وانه ينتفي بانتفائه دفعه بقوله لما كان الحمد الخ
وحاصله ان حقيقة الشكر اظهار النعمة كما ان الكفر سترها والحمد هو العمدة في الاظهار
فيكون رأس الشكر كانه ينتفي الشكر بانتفائه ومن هذا يعلم وجه اختيار الحمد على الشكر
ايضا قوله من شعب الشكر اي من جهة المورد وان كان اعم من جهة المتعلق خبر او
حال قوله اشيع للنعمة اللام للتعدية فالمعنى ليس اظهار الشكر الكنه انعمت اسست
وذلك لظهور واطلاع كل واحد عليه قوله وادل على مكانها اي اظهر دلالة
على ثبوتها لكونها وضعية يطلع عليه كل من هو عالم بالوضع زكيا كان او بليدا
قوله لخفاء الاعتقاد ناظر الى قوله اشيع قوله وما في آداب الجوارح الى قوله
من الاحتمال لان دلالته عقلية يختلف بالنسبة الى الاشخاص بحسب اختلاف
وجه الدلالة وضوحا وخفاء وان كان بعد العلم بوجه الدلالة اقوى في النهاية
داب في العمل اذا جد وتعب الآن العرب حولت معناه الى العادة والشأن
في خدمة المنعم قوله والعمدة وفيه اشار بذلك الى وجه الشبه والى ان انتفاء الشكر
بانتفاء الحمد كما ورد في الحديث ادعائي باعتبار انتفاء العمدة منه وقال صاحب
الكشف جعل رأس الشكر لان الحمد وان كان باللسان لكن انما يعتد به اذا واطاه
القلب والا فهو استهزاء ولاشتماله على القلب واللسان يكون افضل وفيه انه لا يدل على
الافضلية من شكر الجوارح اذ لا اعتداد به بدون مواطاة القلب ايضا قوله
والذم نقيض المدح لانه مختص باللسان كالحمد وهو نقيض الحمد ايضا ومن قال
نقيضه الهجو لم يفرق بين المدح بمعنى عد المآثر والمدح بمعنى الثناء الخاص فهو

Copyright © King Saud University